جرجي افندي أمة أمة وذكر اوصافها ورسم صورها كأنهُ تعشق في درس كل واحدة منها وهو يجري في كلامهِ فيها بثبات الجوّال في النوم الذي لا يخاف خطر السقوط ولو مشى على حافة الهاوية. والاغرب من ذلك انهُ اراد يدخل في ابحاث جيولوجيَّة عن اصل الانسان وقدمهِ وعارض (ص ١٢) بين الاسفار الالهيَّة واقوال العلماء واشار الى انَّ تعاليم الدين لا تنطبق مع اكتشافات العلماء ولاسيما اقوال دروين ومشائعيه اصحاب النشوء والارتقاء (ص ١٣ — ١٤) فتراه اذا ذكر اصل الانسان يقطع النظر عن الوحي الاوَّل ويجعل ظهورهُ منذ مئات الوف من السنين ويرجع كونهُ وُجد اولاً في جزائر الهند الشرقيَّة (ص ١٥) ومزاعم أُخرى كثيرة يرويها جرجي افندي عن بعض العلماء غير الاثبات ولو كان منصفاً لأتى باقوال غيرهم كثيرين ممن يخالفونهم تماماً وهم ارقى علماً منهم كالعلَّامة كوفيه (Cuvier) والعلَّامة كاترفاج (de Quatre-fages) والعلَّامة الجيولوجي العصري دي لاپاران (de Lapparent) وغيرهم. وخلاصة القول اننا لا نعتبر هذا الكتاب كتأليف «علمي» بل كلهاة للجمهور الذين لا يهمُّهم التدقيق في حقائق الامور وانَّما يريدون ان يصرفوا ساعات من زمانهم في التفكهة الخاطر وترويح البال لا غير

ل. ش

شذرات

اليسوعيون والعلم — انَّ اهتمام اليسوعيين بكل ضروب العلوم البشريَّة يلوح في كل سنة بعدد لا يُحصى من المطبوعات الخاصَّة التي ينشرونها في كل اقطار العالم. فمنها كتب ضخمة في معظم لغات اوربَّة ومنها مقالات واسعة في المجلَّات العلميَّة التي يتولَّون نشرها او في المجلَّات العمومية. ومن اثارهم في العام الماضي انهم يوم وقوع كسوف القمر في ١٧ نيسان اختاروا مدينة تامور في بلجكة لرصدهم. فاجتمع تسعة من علمائهم من مراصدهم الاوربيَّة واتَّفقوا مع وزير المعارف في بلجكة وبقيَّة الفلكيين على ان يتبادلوا ملحوظاتهم في وقت الكسوف فكانوا يخابرون المرصد الملكي في بروكسل بالتلفون وبواسطتهِ يبلِّغون نتيجة ابحاثهم الى برج ايفل ومنهُ الى بقيَّة انحاء اوربَّة. وقد اخذوا عدَّة تصاوير متقنة افادت المنجمين لضبط معارفهم عن النيرين العظيمين — ومنها ما نشرهُ الاخوان المرسلان

في بحاي الاب ستيخن (Steichen) وسيرب (Sierp) عن الينابيع المعدنيّة الحارّة في معاملات بحاي الغنيّة بدقائق الراديوم ومركباته وخواصه فكان لكتابيها احسن موقع لدى المكاتب العلميّة — ومما يشهد ايضاً لليسوعيين بالنشاط العلمي انّ الحكومة البريطانيّة بواسطة سفيرها في بطرسبورج نالت الرخصة لاحد علماء اليسوعيين ان يدخل روسيّة رغماً عن الشريعة النافية لرهبانيتهم ويجتمع بالبرنس غالتسين مدير مرصد پولكوفو لدرس الزلازل وحركاتها والاب المذكور هو الاب پيغوت (Pigot) الشهير بمعارفه الجيولوجيّة والمغناطيسيّة — ومنها ايضا المكتب الاعداديّ الذي فتحوه في طوكيو عاصمة اليابان لترشيح الشبّان بعد نهاية دروسهم الثانويّة لمباشرة الدروس العليا. وقد اقتنوا في وسط المدينة محلًّا رحباً حيث يشيدون عمّا قليلٍ ابنية واسعة لكليّة جامعة. وهم في كل اسبوع يلقون المحاضرات في موادّ ادبيّة وعلميّة ودينيّة يتزاحم على اليابانيين لاستماعها — ومن ذلك ايضاً مآثر علميّة جديدة سعى بنشرها الاب اليسوعي الغه (J. Algué) في جزائر فيليبين اكسبتهُ شهرة عظيمة في انحاء اميركا حتى انّ كليّة مانيلّا منحتهُ اكبر امتياز لديها لاجل اكتشافاته المتعدّدة في الجوّيات والعلوم الكهربائيّة وخوّلهُ رئيس الكليّة المستر برتليت (Bartlett) رتبة ملفان شرف بحضور كل الاساتذة والطلبة — وفي احدى جلسات جمعيّة فرنسة الاثريّة خطب رئيسها واثنى الثناء الطيب على الاب كاميل دي لاكروا (C. de la Croix) معظماً الخطب الاليم الذي اصاب العلم بوفاته وهو الذي مدّة ثلاثين سنة بنيف اخرج من بطن الارض آثار مدينة پوتيه القديمة والقرى المجاورة لها فبيّن للعلماء ما كانت عليه تلك المدينة من الحضارة والترقي في ايّام تملّك الرومان على بلاد غاليا. وانشأ المتاحف وصنّف التآليف المتوالية حتى انّ الحكومة الفرنسويّة سنة ١٨٩٧ اهدتهُ وسام جوقة الشرف (اللجيون دونور). امّا الجمعيّة الاثريّة فانّها اقامت لليسوعي بعد وفاته تمثالًا جميلًا نصبتهُ مؤخّرًا واحتفلت لتدشينه احتفالًا عظيماً

اوّل سائح في بلاد تيبت — في العام الماضي شيّد اهل كلكتة في مدينتهم اثراً لاحد السيّاح المجريين اسمهُ اسكندر كسوما كورس (Al. Csoma-Koros) (١٧٨٤ — ١٨٤٢) زعماً منهم انّهُ اوّل اوربي دخل بلاد تيبت وزار عاصمتها لاسا. فحضر الحفلة مرسلون كبوشيون وعرضوا على المحفل كتابةً من

زعيم التيبتيين المعروف بدالاي لاما يمنح مرسلين من رهبانيتهم الطافاً وهدايا منذ القرن السابع عشر اعني قبل كورس بنحو ١٧٠ سنة. واصل هذه الكتابة مكتوب على شقفة حرير هي اليوم في الواتيكان. ونحن ايضاً في مقالتنا عن « عجائب تيبت » (المشرق ١١ (١٩٠٨): ٥٢٢ — ٥٣٦) ذكرنا دخول مُرسلين آخرين الى تيبت اولهم الراهب الفرنسيسكاني اودريك دي پاردينوني في اوائل القرن الرابع عشر ثم انطون دي اندرادا اليسوعي سنة ١٦٢٤ ثمّ اليسوعيان غروبر ودورفيل سنة ١٦٦١ وغيرهم ايضاً ذكرناهم هناك. ومنهُ يتّضح ما للمرسلين من الخدم المتعددة في سبيل العلم والدين معاً قبل مشاهير السيّاح المحدثين

﴿ المتاحف الفونوغرافيّة ﴾ منذ اكتشاف الفونغراف وتدوين الاصوات على اساطينهِ ادرك العلماء ما في هذه الآلة من الفوائد لجمع الاغاني الشائعة في انحاء العمور ودرس العلاقات التي بين انغامها ومعرفة اصول الموسيقى العمومية. واوّل متحف أُنشئ لذلك كان انشاؤه في الولايات المتحدة نحو السنة ١٨٩٠ بمساعدة الاساتذة جيلمان (Gilemann) وفيوكس (Fewkes) وغيرهما. ثمّ قام الاستاذ المجري بيلا ڤيكار (Bela Vikar) وانشأ في بودابست سنة ١٨٩٧ متحفاً دوّن في آلاتهِ الفونغرافيّة ٥٠٠ نغمة مجريّة اضاف اليها النغمات التركيّة — ثمّ وسّع نطاق هذه الدروس علماء ڤينة (١٨٩٩) ثمّ فرنسة (١٩٠٠) ثمّ انكلترّة (١٩٠١) ثمّ المانية (١٩٠٤) وفي كل هذه المواصم معاهد واسعة للدروس الموسيقيّة العموميّة فتسمع هناك كل انغام الشعوب من العالمين القديم والحديث بينها اغاني القبائل الافريقيّة واهل جزائر اوقيانية وهمج هنود اميركا فيستطيع العلماء ان يدرسوها درساً محكماً بالمقابلة فيتبيّنون سياقها وعلائقها واصولها وفروعها — وكما يدرسون الانغام كذلك دوّنوا لهجات الشعوب المختلفة والامم والقبائل والمشاتر لاستكناه خواصّ لغاتهم ولفظهم ونبراتهم وبذلك تقدّمت الدروس اللغويّة تقدّماً عظيماً. فترى كيف الاوربيون يستفيدون من الاختراعات الجديدة وصار الفونغراف الذي نتلهّى نحن بنغماتهِ مرقاةً للمعارف وتقدّم الفنون

﴿ ما اشرفك ايها الدين ﴾ اخبرنا ما كان للدين من السهم الفائز في حادثة غرق تيتانك وكيف ان نوبة المركب عزفت بلحن ديني عنوانهُ « اليك

يا ربّ اقرب ». وفي هذه النسبة كتب رصيفنا منشئ الهدى فصلًا جميلًا في مقام الدين وشرفه نقتطف منهُ بعض اقوالهِ المسجدية :

« ما اشرفكِ ايتها الامانة وما اسمكِ ايها النظام. فتح الموت شدقيهِ اذ انفلق البحر ليتلع التيتانك فلم يذعر العازفون والموظفون في الباخرة ولا خانوا واجباتهم. سبحوا الله بالزمور والدفوف والابواق والطبول والقيثارات والصنوج وصرخوا جميعاً كمن فم واحد « اليك يا ربّ اقربُ فاقربْ » ما ارسخك في القلوب ايها الدين. يُنسي الفرح الانسانَ دينَهُ وتُنسيهِ أياه الشهوات والملاذّ لوقت وانما لا تتجلى عظمة الدين الّا في النكبات والفواجع

« اتريدون ان تقولوا لنا ان العلم ينفي الدين. ان الدين وهمٌ. انهُ خوف وخَوَر. انهُ تقليد او من ذخائر الخرافات لان الدين مثل النفس لا نعرف ما هي او اين هي. كذب الدهريون والملحدون كما كذب الدجّالون والمراؤون. اليس الدين الذي اوجد الامانة حتى الموت في الزوجين المتعانقين قبل ان يمانقها الموت ؟ اليس الدين الذي اوجد المروّة في اصحاب الملايين الذين آثروا الموت على النجاة وحولهم العذارى والزوجات والاطفال ؟ اليس الدين الذي خشع بهِ المعدّون للموت لجثوا يصلون بحرارة وايمان ورجاء بالرحمة ؟ كل قلب لا دين فيه لا ضمير لصاحبهِ وكل من لا ضمير لهُ عدو الانسانيّة والرقي لانه يكون حيواناً فقط والحيوان لا يرتقي ولا يُرقي

« ما اشرفك ايها الدين ! ما اشرف مبادئك وتعاليمك انت باسط اليد بالتبرعات انت ملىء العيون بعبرات الشعور. انت ملئ البيوت بعواطف المحبة والنيرة والشفقة انت ملئ المستشفيات بالانسانيّة. بالاطباء. بالممرضات. بالادوية. بالاسرّة وبحسان الحسنات. انت ملئ الجرائد بالبحث والتحريض والاخلاص والتضحية. انت ملئ الكنائس والمعابد بالصلوات والابتهالات والتضرعات والترحمات. انت ملئ عيون رجال الدين قطرات حارة تنبعث من قلوب ملتهبة بنار المحبة وانت ملجأ الارملة واليتيم والمكتئب والمضطرب فما اشرفك ايها الدين ». نعم القول وحبذا القائل !

شطط مجلة المنار المصرية — كنّا نعدّ مجلة المنار كثيرة معتدلة تدافع عن صوالح المسلمين دون ان ترمي بنبالها الدين الكاثوليكي ومنذ امد قريب لا نكاد نرى عددًا من اعدادها الّا ترشق ديننا المستقيم بسهامها وذلك امرٌ لا يمكننا

السكوت عنهُ ونحن نعتبر الدين فوق كل الكنوز والخيرات الزمنيّة . ولعلّها تعتذر بقولها انَّ بعض نصارى البروتستانت يتحاملون على الدين الاسلامي . فجوابنا انَّها ينبغي عليها في اجوبتها ان تختصّ البدع البروتستانيَّة دون ان تمسّ كرامة الكثلكة وبين هذه وتلك بون عظيم . وان ابت الَّا التطاول على ديننا فنطلب من اخوتنا المسلمين ان لا يشمئزوا اذا قابلناها بالمثل فننزل في ميدان الجدال مع مراعاة كل شروطهِ اعني (اوَّلًا) البحث عن قضية قضية ومتابعة الكلام الى ان يحكم الحكَم المتَّفق عليهِ من الفريقين بانَّ احد المجادلين مصيب والآخر مخطئ . (ثانياً) العدول عن كل الشخصيَّات اذ لا دخل لها في الجدال . (ثالثاً) المساواة التامَّة في حقوق الجدال . فان رضيتْ فبهِ والَّا كفَّت عن مناهضة ديننا . فما لها والنبوَّات عن المسيح وهناك من المباحث ما لا يخوض عبابهُ الَّا علماء الاسفار المقدَّسة وكتبة المنار لا يدركون منها ظواهرها فضلًا عن بواطنها . وما لها والزعم بتحريفنا للكتب الالهيَّة فان احبَّت الخوض في هذا البحث فلتجب على مقالات الاب انطون رباط في الانجيل الشريف ولا تخلط كل المسائل ببعضها . فان مقالة «بشائر عيسى وعمَّده» للدكتور محمَّد توفيق صدقي لو اردنا تفنيدها لما كفتنا اعداد عديدة من المشرق . فلتعمد المنار الى سؤال منها نثبت لها بطلان قولها فيهِ . وما لها ومديح لوتر زعيم البروتستانت الذين تردّ عليهم المنار في صفحاتها افلا ترى المناقضة بين الامرين . فقلت المنار (ص ٥٤٢) مقال مجلَّة شورا عن لوتر حيث مُدح ذاك المبتدع لمناصبتهِ الدين الكاثوليكي . ولو عرفت مجلَّة شورا او مجلَّة المنار من هو لوتر وما هي اعمالهُ وكتاباتهُ لنبذتهُ كلتاهما ابد الدهر ولم ترضيا بتدنيس صفحاتها باسمهِ بعد ما كشفهُ من احوالهِ اعظم كتبة العصر واستخرجوهُ من دفائن المكاتب كالسيو ثيس (Weiss) والدكتور پاستور (Pastor) والاب الدومنيكي دينفل (Denifle) والاب اليسوعي غريزار (Grisar) حتى صار كثير من البروتستانت يخجلون من ذكر اسم ذاك الراهب الخالع الذي قضى حياتهُ بعد عصيانهِ على رؤسائهِ بالسكر والخلاعة وضروب التهتك والكذب والتزوير . فأنعم بمجلة المنار التي تتحرَّى للدفاع عن هذا الزعيم الشريف !!

اسئلة واجوبة

س سألنا مستفيد من الكهنة عن عمود نسب السيد المسيح الذي رواه القديس متى في اوَّل